المرأة في أمثلة القضايا الاجتماعية

أ.د. أسعد خلف العوادي عذراء عبد العالي عبود

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

كان النحاة يسلطون الضوء على مسائل اجتماعية معينة أكثر من غيرها دلالة على أنَّ لها مساساً مباشراً في حياتهم الاجتماعية ، وكانوا متأثرين إلى حدّ ما ببعض الأعراف السائدة ، ونجد أن بعض هذه الأمثلة يتضمن دلالات تستدعي النظر ، وكان فيها حضور بارز للمرأة غير أنه لم تكن في جميعها منصفة لها.

ونجدهم أوضحوا بعض القضايا الاجتماعية التي لها ارتباط بالمرأة بيّنت بعض المسائل المهمة ، كنظره المجتمع للمرأة ، وتفضيل الرجل عليها، وقضايا الطلاق والزواج ، والعلاقات ، فضلا عن قضية العنف ؛ من خلال استعمالهم الفعل ضرب، وأيضا التركيز على قضية الجواري والإماء.

الكلمات المفتاحية : (المرأة ، المثال المصنوع ، قضايا اجتماعية).

Women in social issues examples

Dr.. Asaad Khalaf Al-Awadi, Eadhra' eabd aleali eabuwd

Dhi Qar University/ College of Education for Human Sciences

Abstract:

The Grammarians were highlighted certain social issues more than others This indicates that it had a direct contact on their social life and that they were influenced to some extent by some prevailing customs. And We find that some of these examples contain connotations that require consideration, and there was a prominent presence of women, but not all of them were fair to them.

We find that they clarified some social issues related to women and clarified some important issues, such as society's view of women and the preference of men over her,

Divorce and marriage issues, the relations , as well as the issue of violence , Through their use of the verb hit, and also focusing on the issue of female and slaves..

Keywords: (women, created example, social issues).

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله .

أما بعد ...

المثال النحوي غرضه توضيح القواعد التي وضعها النحاة، ولمّا كانت تلك القواعد موجّهة لمحيطهم ، فلا بُدّ من أن تكون تلك الأمثلة من وحي حياتهم وواقعهم المعيش، ليتسنى لهم الفهم المنشود ، فكانت أمثلة النحاة ترجمة لما كان يحدث في ذلك العصر وكانوا يسلطون الضوء على مسائل اجتماعية معينة أكثر من غيرها دلالة على أن لها مساساً مباشراً في حياتهم الاجتماعية وكانوا متأثرين إلى حدّ ما ببعض الأعراف السائدة ، ونجد أن بعض هذه الأمثلة يتضمن دلالات تستدعي النظر وكان فيها حضور بارز للمرأة غير أنه لم تكن في جميعها منصفة لها .

ونجدهم أوضحوا بعض القضايا الاجتماعية التي لها ارتباط بالمرأة بيّنت بعض المسائل المهمة ، كنظره المجتمع للمرأة ، وتفضيل الرجل عليها، وقضايا الطلاق والزواج ، والعلاقات ، فضلا عن قضية العنف ؛ من خلال استعمالهم الفعل ضرب، وأيضا التركيز على قضية الجواري والإماء، وسنقف بشيء من التفصيل على كل قضية من تلك القضايا.

أولا : تفضيل الرجل على المرأة :

إنَّ الأمثلة النحوية تكون في الغالب ترجمة للواقع المعيش ، وتصويرا للمجريات السائدة ، ويرى أحد الباحثين أن في أمثلة النحات نزعة شرقية إزاء المرأة فمع قلّة الأمثلة التي ورد ذكرُها فيها أنها كانت قليلة الشأن عندهم ، ولا يوجد تعاطف واحترام لها لقرب عهدهم بالجاهلية [١]، ونحن لا نؤيد ذلك فليس هنالك قلّة في تلك الأمثلة المتعلقة بالمرأة كما أوضحنا ولم يُقلل من شأنها إلا في أمثلة قليلة جدا.

والمثال الذي يدعو إلى الاستغراب وهو ما جعل الباحث يصدر حكمه ذاك هو (الرجل أفضل من المرأة)، ونجد هذا المثال في الكثير من المصنفات النحوية ، فيُذكر في القول في (نعم وبئس)

:((...(ونعم المرأة هند)، واقعة على الجنس كقولهم الرجل أفضل من المرأة أي جنس الرجال أفضل من جنس النساء...). [٢]

وفي باب العدد :((الوجه الثالث: أن (الهاء) زيدت للمبالغة كما زادت في علّامة ونسّابة ، والمذكر أفضل من المؤنث فكان أولى بزيادتها)[٣] ، ولم يذكر الأنباري وجه التفضيل الذي فضّل به المذكر على المؤنث .

ونجد ذلك أيضا في باب المعرفة والنكرة :((و(اللام) على وجوه أحدها استغراق الجنس كقولك: الرجل أفضل من المرأة ،أي جميع هذا الجنس خير من جميع الجنس الآخر وليس آحاده خيرا من آحاده))[٤].

ونلاحظ أن السيوطي حين يُفصّل القول في تعريف المبتدأ وتنكير الخبر وذكر أقوال النحاة في ذلك (...الحادي عشر إلى السابع عشر أن يقصد به عموم نحو كل يموت ... أو خرق للعادة نحو شجرة سجدت وبقرة تكلّمت أو الحقيقة من حيث نحو رجل خير من امرأة وتمرة خير من جرادة)[٥]، فيتعامل مع ذلك وكأنه من المسلّمات وأن الحقيقة هي في أن الرجل خير من المرأة .

ونجد مثالا آخرا ينتقص من مكانة المرأة وهو :((وكم رجل أكرمت وكم امرأة أهنت ، كان التقدير فيه كم من رجل أكرمت وكم من امرأة أهنت ...))[٦]، ذلك في مسألة خفض الاسم بعد (كم) في الخبر بتقدير (مِن) فجعل الإكرام للرجل وعلى عكسه للمرأة ، غير أن ذلك يُعدّ نزرا قليلا في مقابل الكثير من الأمثلة التي أنصفت المرأة وكثيرا ما تُذكر بمحاذاة الرجل في مثل، (مررت برجل مع امرأة ملتزمين فله إضمار مع كما كان له إضمار في معه ...) [٧] .

وفي إعمال المصدر (... أعجبني دهن زيد لحيته وكحل هند عينها ...)[٨] .

فكما يذكر ما حسُن في زيد فيذكر بإزاءه ما أحسن هند .

وأيضا في المبتدأ والخبر في مسألة (أم المعادلة): ((نحو : أرجل في الدار أم امرأة؟)[٩].

وكثير من الأمثلة المشابهة التي كلّما مثّل النحوي للمذكر قابله بالمؤنث فلا نستطيع تعميم القول بأن النحويين دائما يفضلون التمثيل للرجل دون المرأة ، غير أن ذلك ينحصر في أمثلة قليلة جدا لا تمثل تفكير النحاة فلا يُعمّم.

ومن الملاحظ أيضا أن الكناية باسم المرأة واردة في أمثلتهم فنجد سيبويه يورد المثال ؛(ما أبو زينب ذاهبا ولا مقيمة أمُّها) [١٠]، وفي ذلك تقدير لمكانة المرأة وحضورها في المجتمع في حين أننا نجد في زمننا الحاضر من يأبى أن يُكنّ إلّا باسم (الذكر).

ثانيا : حقوق المرأة :

إن مطالبة المرأة بحقوقها في المجتمع بدأت منذ زمن بعيد ، وحين نجد المثال (حضر القاضي اليوم امرأة)[١١].

وهو من الأقوال التي ينطق بها العرب ويستشهد بها النحاة في مسألة حذف علامة التأنيث الحقيقي مع الفصل بـ(يوم) .

يدلنا ذلك على أن صوت المرأة ومطالبتها بحقوقها كان موجودا ، كذلك نجده في بيت ابن مالك :

وقد يبيح الفصل ترك التاء ، في نحو :"أتى القاضي بنت الواقف"[١٢]

وقوله أيضا :

وتاء تأنيث تلي الماضي إذا كان لأنثى كـ : (أبت هند الأذى)[١٣]

ففي هذا المثال أيضا فيه من معاني عدم الخضوع وأن المرأة (تأبى الأذى)، والظلم الذي يقع عليها ، وأن ما نمرّ به في عصرنا الحاضر من مطالبات المرأة بحقوقهن وكأنها وليدة اليوم ؛ في حين أن هذا (المثال) يبرهن بوجود تلك المطالب منذ قرون وعلى لسان (ذكر).

ثالث : الضرب ؛(تعنيف المرأة):

يكثر التمثيل بالفعل (ضرب) في مؤلفات النحاة ، ولا يكاد يخلو مؤلّف من ذلك .

ويرى بعض الباحثين ؛ هل أن دلالة ذلك دعوة صريحة للعنف؟ أم أن في هذا الفعل من السمات الصوتية والصرفية مما جعله اختيارا موفقا من قِبل النحويين.

فيرى الدكتور (نصّار بن محمد حميد الدين) ، بعد تحليله هذا الفعل ؛ أنّه فعل حسي قوي يتكون من ثلاثة أحرف انفجارية لها جرس صوتي قوي يجذب السامع ويشد انتباهه وأن اختيار النحويين لهذا الفعل هو اختيار غاية في الذكاء لجذب تركيز المتعلم [١٤].

ويجب أن يحمل (المثال المصنوع) شحنة دلالية إيجابية تعد محور عملية التنشئة الاجتماعية والتربية المتكاملة ، ويدعو بذلك إلى اعتماد الأمثلة التي تعكس بيئة المتعلم الاجتماعية[١٥]. ولم نجد ذلك في تمثيل الأنباري : (ضربي زيدا حسن)[١٦]. فما الذي يحسن في (ضرب زيد)؟!.

يرى بعض الباحثين أن أمثلة النحاة في بعدها التربوي ؛ كانت في أغلبها خالية من أية قيمة تربوية وأن الغالب في أمثلتهم أنها سريعة لا تحمل مضمونا يذكر سوى تركيز القاعدة النحوية وتثبيتها في أذهان المتعلمين[١٧]، ومثّل لذلك لمجموعة من الأمثلة ومنها : (هذا ضارب زيدا وأنا ضارب زيدا)[١٨]، ويذكر الدكتور (نصّار بن محمد حميد الدين) أن الثواب والعقاب من الأساليب التربوية وأن الضرب من هذه الأساليب المشروعة التي يعاقب به الكبير المذنب أو الصغير المُخطئ. [١٩]

واستشهد بما جاء في سورة النساء في قوله تعالى : ﴿**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ**﴾ [النساء ٣٤] .

ومن المعلوم أن أكثر المفسرين اتفقوا على أن معنى الضرب في هذه الآية المباركة هو الضرب غير المبرح والذي لا يؤدي إلى أذى[٢٠].

وفي مقال منشور للشيخ عبد الحافظ البغدادي يوضح معنى آخر لمفهوم (الضرب) في هذه الآية فتتبّع معاني كلمة (ضرب) في المصحف، وفي صحيح لغة العرب، فوجد أنها تعني في غالبها المفارقة والمباعدة والانفصال والتجاهل ، خلافا للمعنى المتداول الآن لكلمة (ضرب) ، فالضرب باستعمال (عصا) يستعمل لفظ (جلد) ، والضرب على الوجه يستعمل له لفظ (لطم) ، والضرب على القفا (صفع) ، والضرب بقبضة اليد (وكز) ، والضرب بالقدم (ركل) ، وفي المعاجم قول : ضرب الدهر بين القوم ، أي مزّق وباعد بينهم ، وغيرها من المعاني التي أوردها ، وفي الأمثال (ضرب به عرض الحائط) أي أهمله وأعرض عنه – وجعل منه المعنى الأقرب لمقصد (الضرب) في الآية المباركة ، فبدأت الآية بالحضّ على الوعظ ثم الهجر في المضجع ، وإن لم يجدِ ذلك ولم ينفع فهنا (الضرب) بمعنى المباعدة والهجران والتجاهل[٢١].

فالقرآن الكريم قد حفظ كرامة المرأة ولا يُتصوّر أنه يأمر بضربهما ومن المعلوم أن الضرب لا يحلّ أي إشكال بين المتخاصمين بل على العكس قد يزيد الأمر تعقيدا ، والإسلام دين المحبة والتسامح

والرّفق، وكل القيم التربوية التي نفتخر بها أمام سائر الثقافات و الأديان الأخرى، فلا عقل ولا منطق يقبل بذلك الفهم .

وبالعودة لما جاء في أمثلة النحاة من استعمال الفعل (ضرب) فنجده يقع بين طرفين (رجل ورجل) ، (رجل وامرأة) ، (امرأة ورجل) (امرأة وغلام) (رجل وجارية) .

فنجد النحويين مثّلوا لكل تلك المواقف فلم يقصروا الضرب على المرأة فمرة تكون المرأة ضاربة ومرة مضروبة يقول سيبويه : (مررت برجل معه امرأة ضاربته . فهذا بمنزلة قوله : معه كيس مختوم عليه ، فإن قلت مررت برجل معه امرأة ضاربها، جررت ونصبت على ما فسرت لك ...)[٢٢].

ومن ضرب المرأة للرجل ما مُثّل به في إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه : (إن الضمير في اسم الفاعل إذا جرى على غير من هوله نحو : " هند زيد ضاربته هي " لا يجب إبرازه ...) [٢٣].

وكذلك (نحو: (غلام هند ضاربته هي) ، فتاء التأنيث في " ضاربته " خارجة تدل على أن الوصف في المعنى لـ " هند "...)[٢٤].

فلم يجد النحاة من حرج في التمثيل للمرأة الضاربة

أمّا الأكثر فهو على العكس من ذلك ، أي ضرب الرجل للمرأة (... فإنّما هي الحكاية وإنما ذا بمنزلة امرأة بعد ضارب ، إذا قلت هذا ضارب امرأة إذا أردت النكرة ، وهذا ضارب طلحة إذا أردت المعرفة)[٢٥].

ولنا في هذا المثال ملحظ ، هو أن سيبويه جعل التمثيل في ضرب المرأة مع النكرة التي تفيد العموم والشمول ، بينما جعل التمثيل للمعرفة بـ" طلحة " المعرفة التي تفيد الخصوص فلم لم يكن التمثيل معكوسا (هذا ضارب رجلا) ، (هذا ضارب هند) ؟

ويبدو أن تعليل ذلك في أن ضرب المرأة أعم وأشمل من ضرب الرجل .

وكثيرة هي أمثلة ضرب المرأة ، ففي باب النعت : (ضارب زيد هند العاقلة)[٢٦] ("زيد ضرب جاريته" : "زيد الضارب جاريته هو")[٢٧]، (الهندات خرجن وضربتهن، أولى من خرجت وضربتها)[٢٨]، (مررت بضارب هندا قائما)[٢٩] ، فنجد أن الضرب يرد في أكثر مؤلفات النحويين ، وهذا دليل على تفشي تلك

الظاهرة في المجتمع ، فضلا عن خصائصه التي تميز بها كما أسلفنا ، إلّا أن العربية تزخر بالكثير من الأفعال والصيغ التي من الممكن أن تكون بديلا عنه.

رابعا : الجواري والإماء :

كانت الجواري جزءا مهما في المجتمع العربي ، وتناثرت أخبارهن في الكثير من المصادر وأُلفت لهنّ مؤلّفات وتغنّى بهن الشعراء وساهمن في بعض منها ، فكان لهنّ دور بارز في ثقافة المجتمع العربي.

وحفلت مؤلفات النحويين بالكثير من ذكر هذه الطبقة من المجتمع ؛ ولاسيما في أمثلتهم .

ويذكر الدكتور (حسن الملخ) : أن الناس في المجتمع البصري الذي ينتمي له سيبويه، طبقات ، منهم الأغنياء المترفون الذين اتخذوا من كثرة الغلمان والجواري والخيل دليلا على مرتبتهم الاجتماعية المتميزة ، وكثرة الأمثلة عن الجواري دليل على كثرتهن في مجتمع البصرة في القرن الثاني الهجري[٣٠].

وهذا ما وجدناه من خلال استقراء العديد من كتب النحو ، فكان التمثيل النحوي متضمنا للعديد من ذكر الجواري وقضاياهن ، فارتبط ذكرهن بالحب ، والتغزل ، والوطئ ، والضرب والإشارة إلى كثرتهن وسنبين ذلك بشيء من التفصيل :

١- العلاقة مع الجواري والتغزل بصفاتهن :

كُثر الحديث عن الجواري في المؤلفات النحوية ، ويتبين ذلك من خلال الأمثلة التي مثّل لها النحاة أن لها وجودا فاعلا في المجتمع العربي وتُعد ركيزة مهمّة من ركائزه ولا يمكن إغفالها .

فمن ذلك ما مثّل به سيبويه : (... وكما لم يجز يا ذا الجارية الواطئها زيد ، فتحمله على النداء ولكن الجر جيد ، ألا ترى أنك لو قلت : مررت بالذي وطئها أبوه جاز ، ولو قلت يا لذي وطئها زيد لم يكن . فإن قلت ياذا الجارية الواطئها زيد وتقول : ياذا الجارية الواطئها بوه ...)[٣١].

إنّ المُلاحظ من خلال هذا التمثيل تأثُّر سيبويه بتلك الفئة من المجتمع ، واختيار (الوطئ) للتمثيل دلالة على أن في عقله اللاواعي – وقد يكون الواعي أيضا – على ميوله الفطري للمُراد من الجواري ، فكان بإمكانه اختيار فعل آخر غيره.

وجاء في الكتاب أيضا : (مررت برجل منطلقة جاريتان يحبهما ...)[٣٢].

فنجد أن عشق الجواري من المسائل التي لا تخفى على متصفح التاريخ ، وقد أشار النحاة لهذا المفهوم في تمثيلهم : (يقال : ضربت جارية يحبها زيدا ، فتقدم "يحبها" وهو مسند إلى ضمير يعود إلى زيد وإن كان متأخرا لفظا ورتبة ، لأن يحبها مكمل لجارية إذ هو صفتها ...)[٣٣].

فلم يغفل النحاة الإشارة لمثل تلك الظواهر في المجتمع وكثيرا ما يطلق النحاة الصفات الجسدية والمعنوية للجواري فمن ذلك : " ... فيقال إنه أخواك منطلقان وإنها جاريتاك حسنتان ، وإنه إخوتك صالحون ، وإنها إماؤك مطيعات، ولا يؤنث إلّا إذا وليه مؤنث ... أو مذكر شُبّه به مؤنث نحو : إنها قمر جاريتك ...)[٣٤].

ونلاحظ اختياره لصفات (الحُسن _القمر) للجارية واختار (الطاعة) للامة ؛ وذلك لأن الأمة لفظة ارتبطت بالعبودية في عدد من المعاجم[٣٥]، بينما الجارية فكانت للإمتاع والأنس في الغالب ، كما في (أعجبتني الجارية حتى حديثها ، كما يصح : أعجبتني الجارية إلّا حديثها ، ويمتنع : أعجبتني الجارية حتى ابنها ...)[٣٦].

ففي ذلك إشارة بأن حديث الجواري من الأمور المستحسنة والمحببة لهم وتكثر في كتب التاريخ ما لتلك الأحاديث التي تجري في مجالس الخلافة وغيرها من وقع في نفوسهم.

كذلك في باب النعت يكثر ذكر صفات الجواري : (... وجارية عروب وسموع وخود وضناك ...)[٣٧].

وفي باب الحال أيضا : (... أن تدل على تشبيه نحو : كرّ زيد أسدا ، وبدت الجارية قمرا وتثنت غصنا ...)[٣٨].

فكانت الصفات الجسدية هي الأكثر تداولا في أمثلتهم وأحيانا يفصّلون القول أكثر في تلك الصفات ومعانيها كما جاء في شرح التصريح في باب العدد : (ولكنّه كنّى بالشخوص عن النساء والذي سهّل ذلك قوله : كاعبان ومعصر ، أي : هن كاعبان ومعصر ، (فاتصل باللفظ ما يعضد المعنى المراد) وهو التأنيث؛ والكاعب : الجارية حين يبدو ثدييها للنهود، والمعصر ، بضم الميم وكسر الصاد المهملة : الجارية أول ما أدركت سُمّيت بذلك لكونها دخلت في عصر الشباب)[٣٩].

فنجده لا يكتفي بإيراد المثال فلم يذكر الصفات فقط بل توسع في شرح معناها ، ولا مسوّغ لذلك سوى ميله الفطري لبيان ذلك .

٢- ضرب الجواري والإماء:

كما بيّنا في ما سبق أن الفعل (ضرب) قد كثُر تداوله في أمثلة النحاة بشكل لفت انتباه الباحثين ، ولم تخلُ الأمثلة المتعلقة بالجواري والإماء من ذلك الفعل .

فنجد ذلك عند سيبويه : (... ومما ينتصب أوله لأن آخره ملتبس بالأول ، ... وازيدا ضربت جاريتين يحبهما ...)[٤٠].

وأيضا : (نقول من أمة الله ضربها ، وما أمة الله أتاها ...)[٤١] ، ذلك في باب الاشتغال .

وفي باب اسم الفاعل : (يجوز جر المعطوف في نحو : الضارب الغلام والجارية...)[٤٢].

فتلك ظاهرة عامّة في المجتمع لم تشمل الجواري والإماء والغلمان فحسب ، فلا ننكر وجود مثل تلك الأفعال البعيدة عن الإنسانية في ذلك العصر وفي كل عصر.

٣- اقتران العدد بالجواري :

كثيرا ما نجد في أمثلة (العدد) أن المعدود هو الجواري والإماء أو العبيد ، ذلك يدل على أن كثرة ما يملك أفراد المجتمع من تلك الجواري يكون محل تفاخر فيما بينهم.

يذكر سيبويه : (وتقول : أعطاه خمسة عشر من بين عبد وجارية ...)[٤٣]، وفي شرح التصريح للأزهري : (...عندي ثلاث عشرة جارية ، بتذكير) الجزء (الأول) وتأنيث الجزء (الثاني) ... عندي عشرون عبدا وعشرون أمة ، وثلاثون عبدا وثلاثون أمة)[٤٤].

ومن الملاحظ ما أشار له في جمع القلة : (أن يُهمل بناء القلّة ، نحو : ثلاث جوار ، وأربعة رجال ، وخمسة دراهم ، فإن جارية ورجلا ودرهما ، لم يستعمل لها جمع قلة)[٤٥] .

فقدّم التمثيل بالجواري على الرجال والدّراهم ، وأن الغالب في ذلك (الكثرة) ، فتساوى أهمية الجواري بالرجال والأموال ،والكثير من الأمثلة التي تناولت الإشارة إلى عدد الجواري والإماء كـ(الاثنتا عشرة جارية) [٤٦] ، (عندي ثمانية أعبد وآم ، وثمان آم وأعبد)[٤٧]، (لي زوجتان مع أمتين)[٤٨].

فوجود الجواري في المجتمع العربي كان ذو تأثير مباشر على حياتهم .

خامسا : الزواج والطلاق:

عُني الإسلام بالأسرة وتكوينها السوي ، وأن إساس بناء المجتمع السليم ينبع من أسرة سليمة ، ولكل فرد من أفراد الأسرة واجبات وله حقوق من أجل تماسك الأسرة وتحقيق السعادة والاستقرار مما ينعكس إيجابا على عطاء الأفراد داخل المجتمع.

فالزواج هو الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع ، وحثّ الإسلام على التزويج وبيان الصفات والأسس التي من خلالها يتحقق الاختيار المناسب لكلا الزوجين.

ولم يغفل النحاة ذلك التشريع وأشرنا في مسألة الشاهد القرآني والنثري لتنبّه النحويين في انتقاء الشواهد التي تحمل في طياتها القيم الأساسية في الحثّ على الزواج .

ووجدنا الاهتمام نفسه في اختيار الأمثلة النحوية ، فحملت تلك المفاهيم المجتمعية لما فيها من أبعاد أخلاقية ودينية لصون النفس من الوقوع في المحرمات.

ففي باب عطف النسق : (... للتخيير بين المتعاطفين (نحو تزوّج زينب أو أختها...)[٤٩]، ففي اختيار صيغة الأمر (تزوّج) دلالة على حثّهم الشباب على الزواج.

وأيضا في معاني إما : (تزوج إما ذي إما النائية)[٥٠]، والملاحظ في كلا المثالين ، فضلا عن اختيار صيغة الأمر (تزوّج) هو (الاختيار) بين خيارين ، مما يُثبت ، أن مسألة الزواج هي مسألة اختيار وليست فرضا قدريا ، فتلك من المسائل التي كثيرا ما تشغل أذهان بعضهم.

ومن المعلوم أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) أشار إلى هذا المفهوم في قوله : (تخيّروا لنطفكم فإنّ العرق دسّاس ، فاظفر بذات الدين تربت يداك ...)، إلا أن هذا الحديث لم يثبت في الصحاح ، والثابت هو قوله : (تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك)[٥١].

فنبَّه الرسول (صلى الله عليه وآله) على الصفات الواجب توافرها في المرأة دليل على أنه (اختياري) وإشارة النحاة لهذا المفهوم ، يكون تطبيقا لوصايا الرسول (صلى الله عليه وآله) .

وكما شرّع الزواج شرّع الطلاق أيضا ، وكان لتلك القضية الاجتماعية نصيب من أمثلة النحويين ، في عدة مواضع ؛ فجاء في الكتاب : (وتقول : هذا رجل وامرأته متطلقان ...)[٥٢].

وفي شرح التسهيل في باب إعمال المصدر : (فإن كان مفعولا ليس بعده مرفوع بالمصدر على ثلاثة أوجه في تابع المجرور من نحو "عرفت تطليق المرأة" في نعت المرأة والمعطوف عليها ...)[٥٣].

وفي همع الهوامع في باب المفعول فيه : (وكما لا تدل على التكرار ولا تدل على العموم على الصحيح ، وقيل تدل عليه فلو قال : إذا طلقت امرأة من نسائي فعبد من عبيدي حر ، فطلق أربعا لم يعتق إلا عبد واحد وتنحلّ اليمين على الأول ويعتق أربع على الثاني)[٥٤].

ففي مثل تلك الأمثلة تبين أهميّة على النحو ، والدّقة في التمثيل التي تبين المقاصد المختلفة في التوجيهات الإعرابية وبالتالي التغيير في الأحكام .

الخاتمة :

يتضح من خلال ما سبق أن النحويين قد تنبّهوا إلى القضايا الاجتماعية السائدة في ذلك العصر ، فجعلوا في مؤلفاتهم النحوية إضاءات لمن تبعهم ، ووجدنا أن في أمثلتهم الكثير من المسائل التي ترتبط بالمرأة ؛ فهي نصف المجتمع ولا يخلو مفصل من مفاصل المجتمع من أثرها فالمساواة بين الرجل والمرأة ، والمطالبة بحقوقها ، والعنف ضد المرأة ، فضلا عن الإشارة إلى طبقة الجواري والإماء ، وقضايا الزواج والطلاق ، كلها كانت في ذهن النحوي الذي تخيّر أمثلته بناءا على ما يحيط به من قضايا اجتماعية وما تميل له نفسه فيما يتعلق بذكر المرأة .

الهوامش:

1.) ينظر: المثال النحوي المصنوع:١٧٦
2.) الإنصاف :١١٠/١
3.) أسرار العربية:١٦٧
4.) اللباب في علل البناء والإعراب :٤٩٢/١
5.) همع الهوامع:٣٨٢ ، ينظر: شرح الاشموني:١٩٣/١
6.) الإنصاف :٢٨٣/١
7.) الكتاب ٥٧/٢
8.) شرح التسهيل :٤٥٠/٢
9.) همع الهوامع :٣٨٣/١
10.) الكتاب :٦٣/١
11.) الإنصاف : ١ / ١٦٥ ، وينظر : شرح التصريح : ١ / ٤٠٩
12.) شرح الأشموني : ١ / ٣٩٧
13.) المصدر نفسه : ١ / ٣٩٦
14.) ينظر : المثال النحوي (ضرب) في الجملة الفعلية : ٢٢٦

) ينظر : الشحنة الدلالية للمثال النحوي المصنوع ودورها في التنشئة الاجتماعية لدى المتعلم : ٧٧ .15(
) الإنصاف : ١ / ٦٠ 16(
) ينظر : المثال النحوي المصنوع فلسفته النحوية وأبعاده التربوية ، دكتور سهى فتحي نعجه : ٦٣.17(
) الكتاب:٢ / ١٢٧ 18(
(١٩) ينظر : المثال النحوي ضرب في الجملة الفعلية : ٢٢٤.

) تفسير الطبري:٣١٦/٨ ، وينظر : تفسير الطباطبائي : ٣٤٩/٤ .20(
) مقال منشور للشيخ عبد الحافظ البغدادي بعنوان (معنى واضربوهن في القران الكريم) موقع (وكالة نخلة 21(للأنباء) وموقع شيعة ويب .
) الكتاب : ٢ / ٥٢ .22(
) الإنصاف : ١ / ٦١ .23(
) شرح التصريح : ١ / ٢٠٠ ، وينظر : شرح الأشموني : ١ / ١٨٨ .24(
) الكتاب : ٣ / ٣٢٩ .25(
) شرح الأشموني : ٢ / ٣٢٥ .26(
) المصدر نفسه: ٣ / ٣١٣ .27(
) همع الهوامع : ١ / ٢٣٥ .28(
) المصدر نفسه : ٢ / ٣٠٤ .29(
) ينظر : التحليل الاجتماعي للظاهرة النحوية : ٣٨٥ .30(
) الكتاب : ٢ / ٥٣ .31(
) المصدر نفسه : ١ / ١٠٧ .32(
) شرح التسهيل : ١ / ١٥٨ .33(
) المصدر نفسه: ١ / ١٦٠ .34(
) العين ، مادة (أم ا)، وينظر : لسان العرب ، أساس البلاغة ، مادة (أم ى).35(
) شرح التسهيل : ٣ / ٢١٥ – ٢١٦ ،وينظر : شرح التصريح:١٦٦/٢.36(
(٢) المصدر نفسه :٣/ ٣٠٨ .
) شرح التصريح : ١ / ٥٧٤.38(
) المصدر نفسه : ٢ / ٤٥٢ .39(
) الكتاب : ١ / ١٠٧ .40(
) المصدر نفسه : ١ / ١٢٧ ، وينظر : شرح التصريح : ١ / ٤٤٩ .41(
) شرح التسهيل : ٢ / ٤١٤ .42(
) الكتاب : ٣ / ٥٦٤ .43(
) شرح التصريح : ٢ / ٤٦٠-٤٦١ .44(
) المصدر نفسه : ٢ / ٤٥٥ .45(
) شرح الأشموني : ١ / ١٧٥ .46(
) المصدر نفسه: ٣ / ٣٢٤ .47(
) المصدر نفسه: ٣ / ٣٤٥ .48(
) شرح التصريح : ٢ / ١٧٣ ، وينظر : شرح الأشموني : ٢ / ٣٧٨ .49(
) شرح الأشموني : ٢ / ٣٨٣ .50(

51.) صحيح مسلم ، أبو الحسن النيسابوري : ٤ / ١٧٥ .الرقم:١٤٦٦(
52.) الكتاب : ٢ / ٦٠(
53.) شرح التسهيل : ٢ / ٤٤٧(
54.) همع الهوامع : ٢ / ١٨٠(

المصادر والمراجع

١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧ هـ) .

٢- تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القران ، لأبي جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة ، (د.ط)

٣- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، علي الأشموني الشافعي (ت٩٠٠ هـ) ، إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٨ .

٤- شرح التسهيل لابن مالك (ت٦٧٢هـ) تحقيق د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوي المختون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠ .

٥- شرح التصريح ، الأزهري (ت ٩٠٥)، محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.

٦- شرح المفصّل ، الزمخشري – لابن يعيش (ت٦٤٣ هـ)، تقديم الدكتور إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط١ ،٢٠٠١ .

٧- صحيح مسلم ، ابو الحسن النيسابوري ، تحقيق : احمد بن رفعة حصاري ، واخرون ، دار الطباعة العامرة – تركيا ، ١٣٣٤ هـ .

٨- الكتاب ، سيبويه (ت١٨٠ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط٣ ،٢٠٠٦ .

٩- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) ، تحقيق د . عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ،٢٠٠٣.

البحوث

١- الشحنة الدلالية للمثال النحوي المصنوع ودورها في التنشئة الاجتماعية لدى المتعلم ، ط.د العيدي زهرة ، د. بن علية عب السلام ، مجلة اشكالات في اللغة والادب ، المجلد العاشر ، العدد الرابع ، ٢٠٢١م ، الجزائر.

٢- في التحليل الاجتماعي للظاهرة النحوية ، المثال النحوي في كتاب سيبويه بين الدلالة الاجتماعية والقاعدة النحوية ، د. حسن خميس الملخ ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية – الامارات العربية المتحدة ، العدد (٢٠)،٢٠٠١م

٣- المثال النحوي (ضرب) في الجملة الفعلية ، دراسة في اللفظ والاستعمال ، د. نصار بن محمد بن حميد الدين ، مجلة العلوم الانسانية والادارية العدد (٣٢) ، ٢٠٢٣م ، المدينة المنورة.

٤- المثال النحوي المصنوع فلسفته النحوية وابعاده التربوية د. سحاب فتحي نعجة ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية ، دبي ، العدد (٣٦) ، ٢٠٠٨م .

المقالات

١- معنى واضربوهن في القران الكريم ، الشيخ عبد الحافظ البغدادي ، موقع (وكالة نخلة للانباء) ، وموقع شيعة ويب www.shiaaweb.com ٨ / ٨ / ٢٠٢٢ .